

أضواء البيان

@ 35 @ عقرها ، وذلك في قوله تعالى : { فَتَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ } . { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اثْنَيْنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } قوله تعالى : { وَقَالُوا يَا صَاحُ اثْنَيْنَا بِمَا تَعِدُّنَا } . .

لم يبين هنا هذا الذي يعدهم به ، ولكنه بين في مواضع آخر أنه العذاب كقوله : { وَلَا تَمَسُّوهُمَا بِسُوءٍ فَیَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ } ، وقوله هنا { بِسُوءٍ فَیَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ } ، وقوله : { تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } ، ونحو ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى : { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } . لم يبين هنا سبب رجفة الأرض بهم ، ولكنه بين في موضع آخر أن سبب ذلك صيحة الملك بهم ، وهو قوله : { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ } . والظاهر أن الملك لما صاح بهم رجفت بهم الأرض من شدة الصيحة ، وفارقت أرواحهم أبدانهم ، وإلا جل وعلا أعلم . . قوله تعالى : { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ مَآسِيَةَ رَبِّي } . .

وبين تعالى هذه الرسالة التي أبلغها نبيه صالح إلى قومه في آيات كثيرة كقوله : { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَازِلَةٌ نَاقَةٌ الَّتِي لَكُمْ آيَةٌ فَذَرْوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . ! 77 ! قوله تعالى : { أَتَأْتُونَ الْفُجَارَ شِعْراً مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ } . . بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده : { إِنَّ زَنْدَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الذِّسَاءِ } ، وبين ذلك أيضاً بقوله : { أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ } ، وقوله : { وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ } . .

قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ } . .

ظاهر هذه الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله ، وقد بين تعالى ذلك في (الذاريات) بقوله : { فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا

وَجَدُونَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ { ، وقوله هنا : { إِلَّا }
امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِّنَ الْغَابِرِينَ { أوضحه في مواضع أخر . فبين أنها خائنة ،
وأنها من أهل النار ، وأنها واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك ، قال فيها : هي وامرأة
نوح { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّا
يُغْنِيْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الدَّٰخِلِينَ { ، وقال فيها وحدها : أعني امرأة لوط { إِلَّا } امْرَأَتَكَ إِنَّهُ
مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ { ،